مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: ترجمة مقال (أسطورة إرهاب الذئاب المنفردة الهجمات في أوربا والتطرف الالكتروني) ديفيد غارتينشتاين روس، ناثانييل بار
اسم الكاتب: سميرة ابراهيم عبد الرحمن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7156
تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 18:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

أسطورة إرهاب الذئاب المنفردة
الهجمات في أوروبا والتطرف الالكتروني*

ديفيد غارتينشتاين روس
ناثانييل بار

ترجمة : سميرة ابراهيم عبد الرحمن

ديفيد غارتينشتاين- روس[1] هو زميل رفيع في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات(١)[2]، والمسؤول التنفيذي الرئيس لفالينس غلوبال(٢)[3] (Valens Global).

ناثانييل بار هو مدير الابحاث في فالينس غلوبال.

((لا ترتبط هذه الظاهرة الجديدة بـ"الجماعات الجهادية الإسلامية" فحسب؛ بل هي موجودة في مختلف الديانات والأيديولوجيات، فهي تعبر عن أي شخص يمكن أن يشن هجوماً مسلحاً بدوافع عقائدية أو اجتماعية أو نفسية أو مرضية أو سياسية، والأمثلة عليها أكثر من أن تحصى، لكن تكفي الإشارة إلى أن أعنف عملية لما يسمونه بالذئب المنفرد كانت للمتطرف

---

*(*) المقال منشور على موقع مجلة الفورين افيرز الأميركية (**Foreign Affairs**) في ٢٦ تموز/يوليو ٢٠١٦.
Foreign Affairs; July/August 2016.

[1] هو مؤلف كتاب ((تركة بن لادن: لماذا لا نزال نخسر الحرب على الإرهاب))؛ والمؤلف المشارك في تقرير الكونغرس الأميركي لعام ٢٠١٢. (المترجمة)

[2] مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، كما تُعرف نفسها، هي معهد لدراسة القضايا السياسية غير ربحي وغير حزبي يكرس عمله على تشجيع التعددية، والدفاع عن القيم الديمقراطية، ومحاربة العقائد المتطرفة التي تغذي الإرهاب. (المترجمة)

[3] فالينس غلوبال لاستراتيجيات والأمن الدولي، كما تُعرف نفسها، هي شركة إستشارية تهتم بمعالجة التهديدات التي تطرحها الجماعات والمنظمات المتطرفة العنيفة عبر العالم. (المترجمة)

القومي النرويجي (أندرس بيرينغ بريفيك)، والذي قتل (٧٧) شخصاً في أوسلو العام٢٠١١م احتجاجاً على سياسة بلاده في مسألة هجرة الأجانب إليها.))*

المترجمة

مرة أخرى، تضرب أوروبا هذا الشهر[٤] سلسلة من الهجمات الإرهابية المروعة اقدم على ارتكابها اشخاصٌ منفردون ويزعم انها تحمل اسم تنظيم الدولة الاسلامية (داعش). ففي الرابع عشر من تموز/ يوليو (٢٠١٦)، قتل مُحَمَّد لحويج بوهلال، وهو تونسي مقيم في فرنسا ما يزيد على ثمانين شخصاً وجرح المئات حينما تقدم بشاحنة حمل تزن تسعة عشر طناً فدهس حشداً يحتفل بيوم الباستيل[٥] في مدينة نيس الواقعة جنوبي فرنسا. وبعد ايام قلائل على مجزرة نيس، هاجم مهاجر[٦] أفغاني يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً، وهو طالب لجوء في المانيا، مسافرين على متن قطار في فورتسبورج بفأسٍ وسكين جارحاً أربعة اشخاص قبل ان تقتله الشرطة. بعدها، نُفِذ هجومان تبنتهما داعش: تفجير انتحاري في الرابع والعشرين من تموز/ يوليو(٢٠١٦) جرح خمسة عشر شخصاً في مدينة انسباخ الالمانية. وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه، اقتحم مهاجمان يدينان بالولاء لداعش كنيسة[٧] في ضواحي مدينة روان الفرنسية وقتلا ذبحاً كاهناً يبلغ من العمر أربعة وثمانين عاماً، واحتجزا رهائن.

هذه الحوادث هي جزء من تيار أوسع للعنف المتزايد الذي ينفذه أفراد منفردون. ويسارِع المحللون والصحفيون والباحثون في وصف مرتكب(٣) كل واحدة من هذه الحوادث

* (المترجمة نقلاً عن د.علي بن عبد الله الشاوي، مقاله الموسوم (الذئب المنفرد.. أم الضبع الضال ؟) نشرته صحيفة الوئام في ١ تموز/ يوليو ٢٠١٦ http://www.alweeam.com.sa/412302 و موقع الحركات الاسلامية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) http://www.islamist-movements.com/37373)

[٤] أي شهر تموز/يوليو ٢٠١٦ وقت كتابة المقال. (المترجمة)

[٥] العيد الوطني الفرنسي.(المترجمة)

[٦] المهاجم يدعى "مُحَمَّد رياض" (١٧ عاماً) انتقل إلى ألمانيا قبل عامين وطلب اللجوء فيها، وكان يعيش مع أسرة كفيلة في بلدة أوكسنفورت خلال الأسبوعين الأخيرين ما قبل الحادث، حسب معلومات ذكرتها الـ"ديلي ميل". (المترجمة نقلاً عن http://www.alhurra.com/a/isis-germany-terror-/315598.html)

[٧] تقع الكنيسة في سانت إتيان دو روفريه في شمال غرب فرنسا. (المترجمة)

الاخيرة على انه ذئب منفرد(٤)[٨]: أي افراد يفتقرون الى ارتباطات قوية بداعش أو جماعات جهادية أخرى، والذين ينفذون عملياتهم دون مساعدة الاخرين. وأُطلق هذا التوصيف عموماً في غضون أربع وعشرين ساعة على وقوع كل واحدة من هذه الهجمات قبل صدور أية معلومات استخباراتية مهمة عن التخطيط للهجوم وتنفيذه – وقبل ان تُنهي السلطات تحقيقها. في الواقع، وبعد أقل من يوم واحد على وقوع هجوم نيس، سارع(٥) المراقبون(٦) على وصف لحويج بوهلال على انه ذئب منفرد، وليس له ارتباط بداعش.

وكان المحللون قد اخطأوا مراراً وتكراراً بوصفهم هجمات على انها عمليات ذئاب منفردة ومن ثم يظهر لاحقاً انها مرتبطة بخلايا أو شبكات أوسع.[٩] في الحد الادنى، فان الافراد الذين يوصفون على انهم ذئاب منفردة هم على تواصل مع مقاتلين اخرين[١٠]، واحياناً يستخدمون وسائل مشفرة يّصعب تعقبها أو فك شفرتها. وثمة خطر في الاندفاع بتوصيف العمليات على انها غير مرتبطة باخرين. فالسير على هذا النهج قد يؤول الى ان يغفل

---

[٨] "الذئاب المنفردة أو "المتفردة" أو الذئاب المتوحدة مصطلح سياسي يطلق على أشخاص يقومون بهجمات بشكل منفرد دون أن تربطهم علاقة واضحة بتنظيم ما، كما يُطلق هذا الوصف أيضاً على هجمات فردية تنفذها مجموعات صغيرة من شخصين إلى خمسة كحد أقصى. وكان هذا المفهوم قد تطور على يدي أليكس كورتيسوم وتوم ماتزغار، في بدايات تسعينيات القرن الماضي، وحددا حينها تعريفاً له بأنه: عمليات منفردة لعدد محدود جداً من الناس يقومون فيها بتحديد الأهداف والتوقيت والمكان بشكل يبدو مجهولاً وغير مرتبط بقيادة مركزية. (المترجمة؛ نقلاً عن مواقع عدة ومنها **http://www.islamist-movements.com/37373** و **http://www.islamdaily.org/ar/scholars/11905.article.htm)** و

[٩] لا يخلو مصطلح "الذئاب المنفردة" من تناقض، ذلك أن الذئاب كما الإرهابيين عادة ما يعملون في إطار مجموعات لكن ظهور هذا المصطلح اليوم يكشف عن تغير في المفهوم لأن الذئب عادة لا يصطاد بمفرده بل يصطاد مع قطيعه والإرهابي كذلك يحتاج لدعم لوجيستي وإلى مرجعية ما. إذن الأمر ليس "الذئب المنفرد" بقدر ما هو "الخلايا أحادية الأفراد ". (المترجمة نقلاً عن عماد بنسعيد في ٢٠١٣/٤/٢٤ (http://www.france24.com/ar/20130424

[١٠] كتبت جيتي كلاوسن وهي أستاذة التعاون الدولي في جامعة برانديس وتعمل في مركز الدراسات الأوروبية في جامعة هارفارد مقالاً في مجلة الفورين افيرز الأميركية حمل عنوان "لا مزيد من الذئاب المنفردة: كيف تعمل فعلياً الخلايا الأوروبية لداعش " نُشر في ٢٩ اذار/مارس ٢٠١٦ تقول فيه{ بعد سنوات من القلق مما يطلق عليه " ارهاب الذئب المنفرد" – إشارة إلى الإرهابيين الذين يعملون فرادى – يُكشف النقاب عن أن الإرهابيين الخطرين حقاً لا يفترقون عن بعضهم البعض}. (المترجمة عن **Lone Wolves No More: How ISIS' European Cells Really Operate."Foreign Affairs; March 29, 2016.**)

المحللون شأن الشبكات التي تُسهل الهجمات وتشجع عليها. وحان الوقت لان تدفن اسطورة الذئب المنفرد الى غير ذي رجعة.[١١]

الشبكات المفقودة

ان الميل لرؤية المهاجمين المنفردين على انهم غير مرتبطين بتنظيم داعش الأوسع قد اعاق المراقبين عن الفهم فهماً كاملاً لحجم الشبكة التي كانت وراء الهجمات المنسقة تنسيقاً معقداً في باريس وبروكسل.

في نيسان/ابريل ٢٠١٥، طلب سيد احمد غلام وهو طالب جزائري يدرس في فرنسا مساعدة طبية بعد ان اطلق النار على ساقه عرضاً من سلاح ناري كان في يده. وكشفت تحقيقات السلطات ان غلام الذي كان بحوزته بنادق عدة كان يخطط للهجوم على كنائس في باريس(٧) وانه ربما كان متورطاً في قتل امرأة وجدت مقتولة في ضاحية من ضواحي باريس. وفي آب/اغسطس٢٠١٥، حال ثلاثة أميركان دون ان يفتح ايوب الخزاني وهو مغربي يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً النار على مسافرين يستقلون قطاراً قادماً من امستردام ومتجهاً الى باريس.

في ذلك الوقت، نُظِر للهجومين على انهما غير مرتبطين وأُطلق على الخزاني وصف(٨) ذئب منفرد. جعل الاداء غير المتقن للحادثين . اطلاق غلام النار على نفسه في حين تم اعتراض(٩) سلاح خزاني قبل ان يتمكن من اطلاق النار . يبدوان على انهما عمل يقع في مراتب الهواة. في تلك الاثناء، الهبت داعش التصورات بان اهتمامها كان ينصب على الهام الذئاب المنفردة وليس قيادتهم، ووجدت لها متنفساً اعلامياً داعماً باصدارها شريط

[١١] يقول أستاذ العلوم السياسية بباريس جان بيار فيليو ان "اسطورة الذئب المنفرد هي مجرد اختراع لمثقفين أميركيين"، مضيفاً أن "التلويح بشبح الذئب المنفرد ليس من شأنه سوى اشاعة الغموض وتفادي تحديد المسؤولين الحقيقيين عن الارهاب أي من يعطون الاوامر المتمركزين في الشرق الاوسط." ويرى مركز الأبحاث"صوفان" في نيويورك انه يتعين استبدال مصطلح "الذئاب المنفردة" بمصطلح "الذئاب المعروفة"، لأنه يبدو ان معظم المتطرفين الذين ينفذون عمليات كانوا معروفين وتحت المراقبة في كثير من الأحيان من قبل قوات الأمن. (المترجمة نقلاً عن http://www.aljarida.com/ext/articles/print/1462390326248485600)

فيديو دعائي(١٠) بعد آمد قصير من وقوع هجوم خزاني غير المتقن تدعو فيه "الذئاب المنفردة" لقتل اعداء الجماعة.

ولكن بعد الهجمات المروعة في باريس في تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٥، بات واضحاً ان الاحكام الأولية كانت خاطئة.[١٢] فقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز في آذار/مارس٢٠١٦ مقالاً(١١) للكاتبة روكميني كاليماتشي شرحت فيها مفصلاً كيف ان عبد الحميد اباعود[١٣] القائد الميداني لهجمات باريس وجه غلام، وخزاني، واخرين لتنفيذ الهجمات في أوروبا[١٤] حتى في الوقت الذي كان فيه يّعد العدة لهجمات باريس. وعلى الرغم

---

[١٢] تبنى تنظيم "الدولة الإسلامية" اعتداءات أورلاندو في الولايات المتحدة ومانيانفيل ونيس في فرنسا وفورتسبورغ في ألمانيا، "لا يبدو أن أيا منها قد أعد أو لقي الدعم أو نفذ مباشرة من قبل التنظيم" بحسب مكتب أجهزة الشرطة الأوروبية "يوروبول"، الذي تحدث خصوصاً عن اختلاف الخطاب في تبني تلك الهجمات عما صدر بشأن اعتداءات باريس في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥ أو بروكسل في آذار/مارس ٢٠١٦. (المترجمة نقلاً عن فرانس ٢٤/ أ ف ب في ٢٠/٠٧/٢٠١٦ ؛ **http://www.france24.com/ar/20160720**)

[١٣] ان عبد الحميد أباعود هو مدير العمليات للهجمات المُنسقة التي استهدفت عدداً من المقاهي وقاعة للحفلات الموسيقية وملعباً لكرة القدم في باريس في ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٥. كان يتحتم أن يكون في السجن في تلك المرحلة. ففي تموز/يوليو ٢٠١٥، أدين عبد الحميد وحكم عليه بالسجن مدة ٢٠ عاماً بعد إدانته بتدبير هجوم فاشل في مدينة "فيرفيرس" البلجيكية، وفي الوقت القصير بين تلك العملية الفاشلة والتي مات فيها إثنان من المشتبه بهم، وهجمات باريس تمكن أبا عود من السفر إلى داعش من ثمَّ عاد مرة أخرى إلى أوروبا في وقت لاحق من العام ٢٠١٥. ومنذ ذلك الحين، تقول الحكومة الفرنسية ان هذا الشخص قام بتنسيق ٤ هجمات من أصل ٦ تم احباطها استهدفت فرنسا منذ الربيع الماضي. (المترجمة نقلاً عن جيتي كلاوسن **Lone Wolves No More: How ISIS' European Cells Really Operate."Foreign Affairs March 29, 2016**.)

[١٤] كشف تقرير يقع في ٥٥ صفحة أعدته وحدة مكافحة الأرهاب التابع للأمن الوطني الفرنسي أن تسجيلات هاتف مهدي نيموشي تظهر انه قد أجرى اتصالاً لمدة ٢٤ دقيقة مع أبا عود الذي يبدو أنه كان المخطط الرئيس للهجمات التي وقعت في باريس وبروكسل وهو المسؤول حتى عن تجنيد المقاتلين في أوروبا لشن عمليات داخلها؛ وذلك قبل أشهر من تعرض معبد يهودي في بلجيكا إلى هجوم أدى إلى مقتل أربعة أشخاص في آيار/مايو ٢٠١٤ وكان المنفذ هو مهدي ينيموشي، وقالت السلطات البلجيكية حينها إن الهجوم تصرف فردي ولا علاقة له بتنظيم الدولة، رغم أن نيموشي كان عائداً من سورية. (المترجمة نقلاً عن مقال الكاتبة روكميني كاليماتشي الموسوم **(How ISIS Built the Machinery of Terror Under Europe's Gaze)** والذي نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية في ٢٩ آذار ٢٠١٦ ؛ **http://www.nytimes.com/2016/03/29/world/europe/isis-attacks-paris-brussels.html?_r=0**

من انه اراد بالطبع لهذه العمليات الصغيرة ان تنجح إلاّ انه ساعد أيضاً على تحويل الانظار عن التخطيط العملياتي الأكثر تعقيداً لداعش فكانت بمثابة " ستار من دخان" سمحت للجماعة "الاستعداد بهدوء" لعملياتها المستقبلية على حد تعبير أحد المسؤولين الفرنسيين. ولأن المحللين والمسؤولين في مكافحة الارهاب رأوا في هجمات غلام وخزاني والهجمات الأخرى على انها غير مرتبطة ببعضها البعض، فانهم لم يتعرفوا على هوية البنية التحتية العملياتية المتورطة في تنسيق هجمات داعش المتنوعة في أوروبا.

ان الاخفاق في تحديد هوية الروابط المشتركة بين الذئاب المنفردة المفترضة وداعش هو جزءٌ من نمط سوء تقدير واضح وقديم لحجم الشبكات الجهادية في الغرب. ففي تحقيق رسمي(١٢) جرى في ٧ تموز/يوليو٢٠٠٥ على خلفية الهجمات الإرهابية في لندن، على سبيل المثال، وصُفت الخلية التي نفذته على انها مستقلة وتعمل بواعز ذاتي وليس على انها مرتبطة بالقاعدة. وقال مسؤول بريطاني(١٣) بان هجمات لندن كانت متواضعة وعمل بسيط قام به اشخاصٌ اعتياديون مستخدمين الانترنت. إلاّ ان الفكرة التي مؤداها ان تفجيرات لندن كانت غير مرتبطة تماماً بالقاعدة دحضها دحضاً مؤكداً شريط فيديو اصدرته الجماعة الجهادية فيما بعد أي في تموز/يوليو ٢٠٠٦ احتفالاً بالذكرى السنوية لوقوع الهجمات، والذي يُظهر لقطة لشريط الشهادة سجله قائد الخلية مُحَّد صديق خان[١٥]. وحول الشريط ادعى نائب أمير تنظيم القاعدة أيمن الظواهري بان خان وزميله في العملية شاه زاد تنوير[١٦] قد زارا أحد معسكرات التدريب في باكستان التابعة لتنظيم القاعدة "سعياً وراء نيل الشهادة" وهي الرواية التي أثبتتها وكالات الاستخبارات الغربية. وعلق بوب آيريس وهو

[١٥] مُحَّد صديق خان(٣٠ عاماً) هو العقل المدبر لتفجيرات لندن التي أسفرت عن سقوط ٥٦ قتيلاً بينهم منفذوها الأربعة وهم: شاه زاد تنوير (٢٢ عاماً)، وحسيب حسين (١٨ عاماً)، وجيرمين ليندسي (١٩ عاماً) فضلاً عن مُحَّد صديق خان زعيم الخلية.(المترجمة)

[١٦] شاه زاد تنوير (٢٢ عاماً) من بيتسون بمقاطعة ليدز هو أحد منفذي اعتداءات السابع من تموز/يوليو ٢٠٠٥ في لندن، فقد فجّر قنبلة موضوعة في حقيبة حملها على ظهره . وكانت صحيفة "الصنداي تايمز" قد كتبت في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١/٢٢ انه كان ضالعاً بطريقة غير مباشرة في مخطط يهدف إلى صنع قنبلة عام ٢٠٠٤. (المترجمة نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط/لندن في عددها ٩٩١٨ الصادر في ٢٠٠٦/١/٢٣.)

خبير امني في مركز تشاتام هاوس البحثي في لندن حينما صدر الشريط الجديد(١٤)، انه يجعل من الشرطة تبدو بمظهر سيء جداً. ويعني ان التحقيق اما كان خاطئاً، أو انهم تعرفوا على الروابط بين الهجمات والقاعدة إلاّ انهم ترددوا في كشف النقاب عنها."[١٧]

ومنذ ذلك الحين، استمر المسؤولون والمحللون في إغفال شأن انه ثمة روابط بين المهاجمين وشبكات أوسع. ولعل جزء من السبب في الإخفاق المستمر يعزى الى رغبة في تفادي اللوم، وربما يصور المراقبون ان الهجمات المنفذة من قبل شبكات على انها امرٌ يتحتم على المسؤولين الحيلولة دونه، إلاّ ان المهاجمين المنفردين المحتملين يكون من العسير اكتشافهم. والسبب الاخر قد يكمن في رغبة في التقليل من شأن الشبكات بسبب تفضيلات سياسية؛ مثلا الرغبة في تفادي اتخاذ فعل حركي ضد الشبكات التي تقود هذه الهجمات. إلاّ انه من الخطأ دمج الحقائق مع التفضيلات السياسية، والحقيقة هي ان روابط الإرهابيين بشبكات أوسع غالباً ما يجري غض الطرف عنها.

في الحقيقة، ضعفت الثقة بالنظريات القائلة إن الهجمات الأخيرة كانت من عمل أفراد. فحينما أعلنت داعش مسؤوليتها(١٥) عن الهجوم الذي وقع على متن قطار مدينة فورتسبورج في تموز/يوليو ٢٠١٦، فان الجماعة اصدرت شريط فيديو يصور مرتكب الحادث يُظهر بان داعش كانت على علم مسبق بانه ينوي القيام بالهجوم وبعد أقل من أسبوع على

[١٧] كشفت مصادر أمنية رفيعة المستوى عن حقيقة أن مسؤولين كباراً في المخابرات البريطانية، كانوا على علم تام بأن المدبر الرئيس للتفجيرات (محمَّد صديق خان) التي وقعت في لندن في شهر تموز/ يوليو من العام ٢٠٠٥ كان يخطط لتنفيذ هجوم باسم تنظيم "القاعدة". وذكرت صحيفة "الصنداي تايمز" في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١/٢٢ أن المخابرات البريطانية رصدت، وعلى مدار شهرين، محادثات هاتفية بين محمَّد صديق خان، المدبر الرئيس لتفجيرات لندن، مع واحد ممن شاركوا في تنفيذ التفجيرات، يدعى شاه زاد تنوير، تطرقا فيها للحديث عن رغبة خان في المشاركة في ما وصفه بالجهاد الإسلامي.
وعلمت المخابرات البريطانية، من حديث الرجلين، خطط خان للعودة إلى باكستان للمشاركة في معسكر لتدريب الاصوليين الذين يأتون من بريطانيا، كما دار الحديث عن وسائل لجمع الاموال اللازمة لتنفيذ هجمات.
ورأى ضباط المخابرات البريطانية ومسؤولو الشرطة، في ذلك الوقت، أن الرجلين لم يكونا يشكلان تهديدا فورياً للأمن القومي البريطاني. وتضيف الصحيفة أن تقييم المخابرات البريطانية المبدئي، كان يؤكد أن الرجلين مجرد (محتالين)، ولا يمكن أن يتمكنا من الاستعداد لتنفيذ هجمات في المستقبل القريب. (المترجمة نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط/لندن في عددها ٩٩١٨ الصادر في ٢٠٠٦/١/٢٣).

هجوم نيس، أماطت السلطات الفرنسية اللثام (١٦) عن ان لحويج بوهلال ربما لم يعمل حينها بمفرده، وبناء عليه، وعلى خلفية ان لديهم علاقة بالمذبحة، أُعتقل أفراد عدة وصفهم الادعاء العام بان لديهم ميولاً جهادية. إذ التقط أحد المشتبه بهم صوراً (١٧) في الشاحنة التي قادها لحويج بوهلال عبر حشد محتفل. فضلاً عن ذلك، فان مرتكب الحادثة، والذي كان يخطط للهجوم على مدى شهور(١٨) كان قد بعث برسالة نصية الى مشتبه مشارك أخر في التخطيط للهجوم قبل دقائق فقط من وقوعه طالباً "مزيداً من الأسلحة."[١٨]

المأزق الرقمي

ان طبيعة التطرف والتخطيط العملي في العصر الرقمي قد زادت من تعقيد الجهود الساعية وراء تفسير وتحليل الهجمات المرتكبة من قبل اشخاص فرادى.[١٩] فالجهاديون الذين يخططون للقتل في الغرب اعتادوا على الاجتماع شخصياً من خلال التقاءهم في جماعات صغيرة في مساجد أو منازل تحت الارض أو مناطق سرية اخرى. وهكذا، ظهر التطرف عبر الاتصال شخصياً. وسعى مسؤولوا مكافحة الارهاب وراء مكامن التجنيد وتسجيل المكالمات التليفونية وفحص فيديوهات المراقبة فحصاً وقتياً من اجل دليل يثبت ان هذه الخلايا كانت تجتمع.

ولكن مع ازدهار وسائل التواصل الاجتماعي والتقدم الحاصل في مجال الاتصالات المشفرة، صار التطرف والتخطيط العملياتي يجري بسهولة وبصورة كاملة على الانترنت. وراحت داعش تستغل تطور تكنولوجيا الاتصالات وتؤسس لجماعات متماسكة على الانترنت وبذلك تعزز شعوراً "بالصداقة الحميمية عن بعد" (١٩) ومن ثُمَّ تسهيل التطرف.

[١٨] تقول إحدى الرسائل التي أرسلها لحويج بوهلال "أحضروا المزيد من الأسلحة، أحضروا خمسة أسلحة إضافية إلى سي" ويبدو أن سي هو رمز لموقع محدد. (المترجمة نقلاً عن موقع البي بي سي على الانترنت http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160718_nice_lahouaiej)

[١٩] يعتمد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على تقنيات دعائية متطورة لتجنيد عناصره من مختلف القارات باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ليفتح جبهة صراع مشتعلة لا تقل شراسة عن المواجهات الميدانية. فقد طور مشرفو شبكات التواصل في داعش وسوم هاشتاغ في تويتر بكل اللغات للوصول إلى أكبر عدد من المغردين. (المترجمة نقلاً عن: http://www.alhurra.com/a/how-isis-lone-wolves-work-and-recruit/260013.html)

كما ان الجماعة أسست فريقاً "للمخططين الافتراضيين"(٢٠) الذين يستخدمون الانترنت للتعرف على المجندين وهويتهم، وتنسيق الهجمات وتوجيهها، غالباً دون التقاء بمنفذي الهجوم شخصياً. وان جنيد حسين[٢٠] وهو عنصر فاعلٌ سّري في داعش بريطاني الأصل والذي قُتل في آب/اغطسس٢٠١٥، لعبّ دور المخطط الافتراضي لهجوم ايار/مايس٢٠١٥ ضد مسابقة(ارسموا مُحَّداً) في غارلاند، تكساس.[٢١] إذ تواصل جنيد حسين عبر الانترنت(٢١) مع

[٢٠] جنيد حسين (٢١ عاماً) والذي يُلقّب بـ"أبو حسين البريطاني" هو البريطاني الرقم اثنين بحسب الأهمّيّة بين عناصر التنظيم، بعد "جهادي جون"، الذي ظهر في سلسلة فيديوهات إعدام قام بها التنظيم. سافر جنيد إلى سورية عام ٢٠١٣ وكان يقيم في السابق في برمنغهام بإنجلترا.

وهو العقل الالكتروني المدبر لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وزعيم "الخلافة الإلكترونية" وهي جماعة للقرصنة الإلكترونية هاجمت في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ حساباً على تويتر خاصاً بوزارة الدفاع الأميركية، حيث نشرت "الخلافة الإلكترونية" بيانات تهديد لعناصر الجيش الأميركي، رغم أن المصادر قالت إنها لا تعرف ما إذا كان حسين قد شارك شخصياً في عملية التسلل.

في بريطانيا، كان حسين جزءاً من "فريق السم" (Team Poison)، الذي اخترق "دفتر العناوين" التابع لرئيس الوزراء السابق توني بلير، ونشر معلومات منه، ليتمّ الحكم عليه بالسجن ستة أشهر عام ٢٠١٢.

ومن أبرز اختراقات "الخلافة الالكترونية" لداعش، شبكة "تي في ٥ موند" الفرنسيّة، مما أدى لتوقف جميع قنواتها التلفزيونية عن البث، وفقدانها السيطرة على مواقعها الإلكترونية.

كما اخترقت "الخلافة الإلكترونية" حساب "نيوزويك" على "تويتر" في شباط / فبراير ٢٠١٥، ونشرت تهديدات لعائلة الرئيس الأميركي باراك أوباما.

أعلنت الولايات المتحدة الخميس ٢٧ آب / أغسطس ٢٠١٥ مقتل جنيد حسين اثر ضربة نفذتها طائرة أميركية بدون طيار في سورية. يُعّد مقتله "ضربة موجعة" للتنظيم المتشدد" حسب مسئولين أمريكان. يقول فرانك غاردنر، مراسل بي بي سي للشؤون الأمنية، إن أنشطة حسين جعلته هدفاً للغارات الأميركية حيث احتل المركز الثالث في قائمة المطلوبين من تنظيم "الدولة" لدى وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون". وأضاف أن حسين لعب دوراً بارزاً في تجنيد عناصر جديدة للتنظيم من الغرب. (المترجمة)

[٢١] استهدف الهجوم الذي وقع الأحد الموافق ٤ ايار/مايو ٢٠١٦ مركزاً للمعارض كان يستضيف مسابقة لرسوم كاريكاتورية عن النبي مُحَّد (صلّى الله عليه وسلّم) في مدينة غارلاند في ولاية تكساس الأميركية. وقتلت شرطة ولاية تكساس المسلحين بالرصاص بعد أن فتحا النار خارج معرض وهما التون سيمبسون (٣١ عاماً) ونادر صوفي (٣٤ عاماً).

نظمت هذه المسابقة "المبادرة الأميركية للدفاع عن الحرية"، وهي منظمة معروفة بمواقفها المعادية للاسلام، وقد وضعت هذه الفعالية في خانة الدفاع عن "حرية التعبير". ومنحت المنظمة الرسام بوش فوستين الذي فازت لوحته في المسابقة والذي تحول في ماضيه عن الإسلام مبلغ ١٢٥٠٠ دولار جائزة له وقدمته أمام الحشد بوصفه "رجلاً صالحاً". وكان خيرت فيلدرز السياسي الهولندي المعادي للإسلام من بين المتحدثين في المعرض. (المترجمة نقلاً عن مواقع عدة منها (http://www.alraimedia.com/ar/article/foreigns/2015/05/06/588058/nr/nc

التون سيمبسون[٢٢] قبل وقوع الهجوم. وكان أول من احتفل به على مواقع التواصل الاجتماعي.[٢٣] ولعل الامر يستغرق شهوراً أو أطول للتعرف على دور المخططين الافتراضيين في الهجمات الحاصلة.

[٢٢] التون سيمبسون (٣١ عاماً) هو أحد المسلحين الأثنين اللذين قتلا برصاص الشرطة (والاخر هو نادر صوفي ٣٤ عاماً)، كان موضع تحقيق لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (اف بي اي) لسنوات للاشتباه في نيته تنفيذ "عمل جهادي". وفي وثائق قضائية، حكم على سيمبسون بالوضع تحت المراقبة القضائية ثلاث سنوات في ٢٠١١ بعد رفع عناصر من «اف بي اي» الى القضاء تسجيلات محادثات بينه وبين مخبر ناقشا فيها السفر الى الصومال للانضمام الى "اخوانهما المجاهدين". (المترجمة نقلاً عن (http://www.alraimedia.com/ar/article/foreigns/2015/05/06/588058/nr/nc

[٢٣] كان جنيد حسين قد نشر سلسلة تغريدات تحثّ على قتل منفذي مؤتمر "ارسموا محمّد" قبل دقائق من الإعلان عن تعرّض الموجودين فيه لإطلاق نار.

Allahu Akbar!!!!! 2 of our brothers just opened fire at the Prophet Muhammad (s.a.w) art exhibition in texas! #TexasAttack
— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015
Kill Those
— AbuHus
They Tho … tate –
#garlands
— AbuHus
If there is … of our
actions #G
— AbuHus
The 2 Brot … iliated!
Allahu Akb
— AbuHus
"And do n … hey are
alive, but y

— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015
The brothers in texas may have had no experience in shooting but they was quick to defend the honor of the Prophet Muhammad s.a.w !
— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015

ان الطبيعة المتغيرة للتخطيط العملياتي تؤشر الحاجة الى إنموذج جديد لفهم العلاقة بين المهاجمين المنفردين وشبكات الانترنت. إذ لم يعد ذا جدوى ومعنى تطبيق تفكير ما قبل العصر الرقمي على الهجمات الجهادية المنفذة في عصر التوتير والتلغرام والتشفير التام.

وعوضاً عن ذلك، من المفيد التفكير في أربع فئات من الهجمات ذات ارتباطات تنازلية بالشبكة. تتألف الفئة الأولى من عمليات يتم فيها تدريب المهاجم ويُرسل من قبل التنظيم. فرضا حامي[٢٤] الذي سافر الى سورية وتلقى تدريباً وسلاحاً من اباعود (٢٢) قبل ان يتم ارساله مرة أخرى الى أوروبا، يناسب هذه الفئة تماماً. والفئة الثانية هي ان المهاجمين في تواصل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي مع المخططين الافتراضيين مثل جنيد حسين الذي ساعد على تحديد الاهداف وتقرير وقت الهجوم وقدم مساعدة فنية. والفئة الثالثة هم العناصر الفاعلون الذي يكونون على تواصل مع جماعة مقاتلة عبر اتصالات الانترنت ولكنهم لا يتلقون توجيهات محددة بشأن تنفيذ أي هجوم. اخيراً، تشمل الفئة الرابعة الذئاب

They showed their love for the prophet Muhamamd s.a.w by sacrificing their lives for his honor – #GarlandShooting
— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015
They showed their love for the prophet Muhamamd s.a.w by sacrificing their lives for his honor – #GarlandShooting
— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015
And know that every time you insult the Prophet Muhammad s.a.w we will respond harshly, from paris to texas u are not safe at all.
— AbuHussainAlBritani (@_AbuHu55ain) May 4, 2015
http://www.fireandreamitchell.com/2015/05/03/isis-behind-attack-in-garland-abuhussainalbritani-_abuhu55ain (المترجمـــــــــة نقـــــــــلاً)

[٢٤] رضا حامي هو فني الكمبيوتر الذي اتضح فيما بعد أنه عبد الحميد أبا عود المسؤول عن شن هجمات باريس وبروكسل حسب ما أوردته الكاتبة الأميركية روكميني كاليماتشي في مقالها المنشور في صحيفة نيويورك تايمز الأميركية الموسوم (**How ISIS Built the Machinery of Terror Under Europe's Gaze**) في ٢٩ آذار/مارس ٢٠١٦.
وهذا ما يتعارض مع يذكره كاتبي المقال المترجم الذي بين ايدينا (ديفيد غارتينشتاين روس وناثانييل بار) إذ يبدو من سياق كلامهما على انهما شخصان وليس شخصاً واحداً.
وكان قد التحق بالتنظيم ولم يبق في سورية سوى أسبوع واحد، حيث تلقى هناك تدريبات على كيفية إطلاق النار ببندقية وأيضاً تدريبات أخرى على إلقاء قنابل يدوية. (المترجمة)

المنفردة الحقيقية وهم افراد يهاجمون دون أي اتصال بشبكات جهادية، سواء عبر الانترنت أو شخصياً.

من الواضح ان عدداً قليلاً جداً من الجهاديين الذين يطلق عليهم تسمية ذئاب منفردة تناسب فعلاً هذا الوصف وما دام ان الهجمات تصنف خطئاً برغم ذلك[٢٥]، فان العالم لا يستطيع البدء بهجوم معاكس. نحتاج الى إنموذج أفضل لفهم الارهاب في العصر الرقمي.

هوامش الكاتب

[1] http://www.defenddemocracy.org
[2] http://valensglobal.com
[3] http://www.slate.com/articles/news_and_politics/foreigners/2016/06/lone_wolf_terrorists_like_omar_mateen_present_a_different_kind_of_threat.html
[4] https://www.theguardian.com/us-news/2016/jun/12/florida-gunman-omar-mateen-fbi-lone-wolf
[5] https://twitter.com/stick631/status/753945693010616320?lang=en
[6] http://www.vox.com/world/2016/7/15/12198266/nice-attack-lone-wolf[7] http://www.cnn.com/2015/04/22/europe/france-arrest-church-attack/
[8] http://www.chicagotribune.com/ct-france-lone-wolf-attacks-20150824-story.html
[9] http://www.cnn.com/2015/08/24/europe/france-train-attack-what-we-know-about-suspect/
[10] http://cjlab.memri.org/uncategorized/al-battar-foundation-video-message-to-the-lone-wolves/
[11] http://www.nytimes.com/2016/03/29/world/europe/isis-attacks-paris-brussels.html
[12] http://news.bbc.co.uk/2/shared/bsp/hi/pdfs/11_05_06_narrative.pdf
[13] https://www.theguardian.com/uk/2006/apr/09/july7.uksecurity
[14] http://www.cbsnews.com/news/video-2-london-bombers-were-qaeda/
[15] http://www.nytimes.com/2016/07/20/world/europe/germany-train-ax-attack.html
[16] http://www.lefigaro.fr/actualite-france/2016/07/17/01016-20160717ARTFIG00214-attentat-de-nice-le-terroriste-avait-soigneusement-

[٢٥] بحسب مسؤولين فإن مؤشرات سعي التنظيم لشن هجمات داخل أوروبا ترجع إلى اوائل العام ٢٠١٤، إلا أن أجهزة الأمن رأت فيها محاولات فردية لا علاقة لها بالتنظيم الأم، مما حدا بالأجهزة الأمنية إلى التقليل من خطورتها.

يقول مايكل تي. فلين الجنرال المتقاعد والرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الدفاعية في أميركا "DIA" إن "التفكير بشن هجمات في أوروبا كان واضحا منذ العام ٢٠١٢ وتحديدا عندما نقل التنظيم وجوده إلى سورية." (المترجمة نقلاً عن مقال الكاتبة روكميني كاليماتشي)

planifie-son-acte.php
[17] http://www.wsj.com/articles/french-prosecutor-recommends-charges-against-five-detained-after-attack-in-nice-1469083873
[18] http://www.latimes.com/world/europe/la-fg-france-nice-suspects-20160721-snap-story.html
[19] http://www.terrorismanalysts.com/pt/index.php/pot/article/view/444/html
[20] http://warontherocks.com/2016/07/bloody-ramadan-how-the-islamic-state-coordinated-a-global-terrorist-campaign/
[21] http://www.cnn.com/2015/05/06/us/who-is-junaid-hussain-garland-texas-attack/
[22] http://www.nytimes.com/2016/03/29/world/europe/isis-attacks-paris-brussels.html